الحرب الخاطفة

« بلتسكريج : Blitzkrieg »

كان الرأي الغالب من سنة او اكثر قليلاً في كثير من الدوائر الحربية ان اسلحة المدافعين تملك بالمهاجمين فتكاً رهيباً فيجب التزام الدفاع في الحرب . ولكن اصحاب هذا الرأي قد صمتوا الآن ، والعالم واقف دهشاً امام نتائج « الحرب الخاطفة » كأنها شيء جديد في تاريخ الانسان

ليست فكرة « الحرب الخاطفة » بالجديدة . وقديماً وصف الترك احد سلاطينهم بايزيد الاول بالصاعقة « يلدرم » لسرعته في مهاجمة العدو واخذه مفاجأة . وايما الجديد هو الأسلوب الذي اتبع في استعمال المخترعات الميكانيكية الحديثة وتنظيمها في شن حرب خاطفة على العدو . وحبل هذه المخترعات وليد محرك الاحتراق الداخلي فهو القلب النابض الدافع للطائرات والدبابات والسيارات المصفحة وغير المصفحة . ولكن القواعد الأساسية في حرب من هذا القبيل ما فتئت على ما كانت عليه في القدم : خطة مدبَّرة محكمة التدبير يختار اصحابها الأرض التي توافق اسلوبهم في القتال ولهم جيش يستطيع ان يضرب ضربة مدوّخة فيخترق كلّ نطاق من الحصون وخطوط الدفاع

و « الحرب الخاطفة » مزيج من عناصر اساسية لا بدّ منها . اولاً — التأهب التوافي الدقيق . وثانياً — معرفة الهدف الذي تتوخاه . وثالثاً — معرفة دقيقة لقوة العدو وتكتل أكمة ووادٍ وطريق وجسر وجسر في الأرض التي تختار ميداناً للقتال . وعلاوة على ذلك يجب ان تعرف أساليب العدو في تموين جيشه بالزاد والماء وجميع المعدات التي لا غنى عنها في القتال حتى يتاح للمهاجم ان يقطع أسباب التموين عنه بضرب خطوط المواصلات اللازمة له . وهذه المعرفة تستخرج من دراسة المخترعات الكبيرة دراسة مدققة ، والرحلة في البلاد يقوم بها رجال يجوبون خلالها بغير خبير القيادة ، والبحث الدقيق في موارد العدو ومصانعه . ولا يتم التأهب للحرب الخاطفة الا اذا توافر لدى القيادة العليا جميع هذه الحقائق والتفاصيل . لأنها التمهيد الذي لا بد منه لشل قدرة العدو على المقاومة المنظمة

وفي ذلك صيد مخترعات كبيرة بارزة يكبّ عليها ضباط أركان الحرب ، يبحثون كل ناحية من النواحي التي يخشى أن يعمد اليها العدو في المقاومة . ثم تجري مناورات في بلاد الجيش الذي يتولى الهجوم ، فتمثل فيها جميع أنواع العقبات الطبيعية والصناعية التي قد يلاقيها هذا الجيش في هجومه . وهذه المناورات لا بدّ منها لتدريب فرق الدبابات وأسراب الطائرات وكتائب المدفعية وفصائل المشاة على تعاون بعضها مع بعض تعاوناً يجعل كل فرد على قدر الطاقة في مكانه الذي يتطلبه منه واجبه . ويجب ان تجري في أرض شبيهة بالأرض التي ينتظر ان يقع فيها الهجوم

وعلاوة على ذلك يجب أن يتم الجنود وانضباط الذين عليهم المعوّل لهذه الحرب الى حدٍّ ما على الأقل

وإذا كان القصد إعداد حملة على بلاد وراء البحار فيجب على رجال الحملة أن يتدربوا تدريباً دقيقاً على شحن السفن وإفراغها وتركيب الثقالات والنزول منها ويجب أن تشحن كل سفينة بحيث تكون وحدة كاملة من الجند والعتاد إذ لا فائدة من شحن سفن بالرجال وأخرى بالعتاد فتصل الرجال في سفنهم وقد تصاب سفن العتاد وهي في الطريق بما يحول دون وصولها فيغدو الرجال عزلاً. وما يصدق على الحملة يصدق على رجال الطابطات وغيرهم ممن ينقل بطائرات النقل. كل أولئك يجب أن ينظم تنظيماً دقيقاً لا يدع مجالاً للخطأ.

وبعد أن يتم التأهب الدقيق في جميع الوجوه، تنطلق «الحرب الخاطفة» من عقالها كالإعصار الجتاح فيحدق كل طريق مفضٍ الى بلاد العدو بالدبابات تتقدمها السيارات المصفحة. وتليها المشاة منقولة بالسيارات. وتحوّم فوقها وتسبقها قليلاً الفصائل والمنقضّات [illegible] فتطهر مطارات العدو وعقد مواصلاته الحيوية ومصانعه بقنابل النوت. فاذا دافعت صفوف العدو دون المركبات الناريّة انقضت عليها من ارتفاع يسير هذه الطائرات فتقذف قنابلها وتطلق رشاشاتها ومدافعها الخفيفة على كل نقطة تشتد فيها الدفاع قليلاً

فاذا كانت شبكة الطرق التي تسلكها القوات الميكانيكية تجتاز نهراً فيجب ان تتقدم الطائرات المنقضة الى الهجوم على الحماة بقنابلها وفي الوقت نفسه او بعد ذلك بقليل تنقل طائرات النقل فتخرج منها جنود الطابطات فلا تكاد تصل الى الأرض حتى تتجه الى النقط الرئيسية كرؤوس الجسور او الدور التي تولد فيها الطاقة الكهربائية او الحجرة التي يسيطر منها العدو على سد من السدود فتحتلها. فاذا لقيت مقاومة عنيفة وجب عليها ان تمضي في الكفاح حتى تصل الدبابات. ويعين المهاجم في هذا الفصل اعضاء «الطابور الخامس» بالاستيلاء على المراكز التلفونية الرئيسية وبنشر الأخبار الكاذبة التي تفتّ في العضد وتمنع من التعرّف واذاعة اوامر متناقضة، وتدمير خزانات الماء وطريق توزيعه ومصانع توليد الطاقة الكهربية واحتلال محطات الاذاعة ومكاتب سكك الحديد أو تدميرها

وما كان من مقتضيات الحرب الخاطفة ان يكون المهاجم عارفاً معرفة مفصلة ارض العدو في وسعه ان يوجه طائرات النقل وهي تنقل جنود الطابطات الى نقط معينة فتتولى هذه الجنود عند هبوطها الى الأرض مساعدة رجال «الطابور الخامس» بالاستيلاء على مواقع حيوية وتصحب ذلك اقذف تضليل على المذاع والهاتف وتعرقل سير الناس الى الشوارع وتعرق طرقها [illegible] الى مكان آمن وحين يتم التعرق فيتعذر اتجاه الصفوف المتقدمة من المدرعين وكوبيهم [illegible] بمدافع الى تضليل نسف الجسور [illegible] الا بد من نسفها [illegible] لأنه يرى ان نسفها يعرض قوات من اللاجئين لأخطار جسيمة

فاذا انصرف العدو عن الشور الانساني الى الضرورات الحربية وفعلاً أتلف الجسور والأنفاق فان ذلك طبعاً يؤخر تقدم القوات الميكانيكية السريعة . ولكن يجب ان نذكر ان «الحرب الخاطفة» سائرة وفقاً لخطة معدة إعداداً محكماً في ميدان واسع والقوات زاحفة على طرق متعددة فتأخير فصيلة أو فرقة من فصائلها أو فرقها لا يؤخر الفصائل والفرق الأخرى السالكة طرقاً أخرى سواء كان ذلك التأخير بسبب مقاومة العدو او عقبات أخرى تعترض الزحف . ذلك بأن الزحف العام أشبه ما يكون بالمد المرتفع يصطدم بصخرة تعترض سبيله فتسيل المياه على الجانبين وتلتقي وراء الصخر وتمضي في اندفاعها تاركة الصخرة كأنها جزيرة صغيرة وسط تيار صخاب . وقد تتاح الفرصة للانتفاع بالطائرة المستكشفة فانها دائمة التحليق فوق الصفوف الزاحفة فتكشف ان العدو صد الفصيلة في نقطة معينة فتعود بالخبر الى مقر القيادة فتوجه الطائرات المقضة الى هذه النقط — وهي كالجزائر المنعزلة في خضم ثائر — فتنقض عليها محاولة كسر مقاومتها بهجومها العنيف . وتوجه كذلك فصائل المهندسين الى حيث تسند جسراً ما لاصلاح ما دمر او لانشاء جسر من الاطواف لعبور النهر . وقد تستعمل زوارق من المطاط تنطوي عند ما لا يكون ثمة حاجة اليها فاذا بدت الحاجة اليها نفخت بأجهزة خاصة واستعملت لنقل فصائل الجنود واسلحتهم الخفيفة . وهذه الزوارق يسهل نقلها الى حيث يجب استعمالها إما بسيارات النقل واما بطائرات النقل

فالسر في المرحلة الاولى من مراحل الحرب الخاطفة هو «المفاجأة» . فالمفاجأة تجر في اثرها الاضطراب والتردد وتبعث الفوضى . ولذلك يجب ان تكون الدولة المهاجمة أملك لعنان الجو من الدولة المهاجمة ولا تقدم قيادة على حرب خاطفة إلا اذا كانت واثقة بان سيادة الجو لها . فأقوى الاجسام يفقد كل حول وطول اذا اصيبت عقده العصبية فتضطرب الصلة بين الجهاز العصبي المركزي والاعضاء . والحرب الخاطفة غرضها ان تحدث هذا التأثير في الجسم السياسي

الى متى يستطيع جيش مهاجم ان يمضي في هجومه الخاطف هذا ؟ ان ذلك رهن قدرته على الفوز بما يلزم لرجاله وأجهزته من طعام ووقود وذخيرة . فالفصائل الميكانيكية التي تستطيع ان تقطع مائتي ميل في اليوم اذا لم تلق عقبات ما في طريقها ، تحمل عادة من الزاد والوقود ما يكفي حاجة يومين . الغالب انه اذا استطاعت فصيلة من هذا القبيل ان تخترق خطوط الدفاع الاولى فان تقدمها بعد ذلك يمضي متباطئاً لانهيار المقاومة وتفشي الاضطراب . ولما كان من قواعد هذا النوع من الهجوم معرفة ارض العدو معرفة دقيقة فمن المحتمل ان تتمكن قيادة هذه الفصيلة ان تستولي على الزاد والوقود المصادرة من المناطق التي تجتازها . فاذا كان ذلك متعذراً لسبب ما فعليها ان تقف مع القيادة العليا على تسيير قوافل من السيارات في اثرها تحمل ما تحتاج اليه من زاد ووقود وذخيرة . وهذه الطريقة كذلك قد تحمل فالأمم الفصيلة العدو في وسط

العدوّ، رجالٌ لا يهمّهم النهب والدبابات وسيارات لا يوهنها السير

ولكن مصيبة من هذا القبيل قد تتعرض لهجوم طائرات تقع من مطارات لم تدمَّر في مستهل القتال ولذلك يجب ان تتقدم هذه القصيلة أسرابٌ من الطائرات المطاردة لحماية الوحدات الميكانيكية المتقدمة والسيارات التي تليها تافلة المشاة من قاذفات العدو، ولتحمي القاذفات من مطارداته. ويصحب المطاردات في جو سيارات على الأرض تقلّ المدافع المضادة للطائرات لتعاون المطاردات والمدافع على رد قاذفات العدو على أعقابها او اسقاطها ما يتيسر اسقاطهُ منها. ثم لا بد من نصب المدافع المضادة للطائرات فوق الكباري والقوات والأنفاق التي نزعت من العدو لحمايتها من قاذفاته

هذه صورة تبعث الهلع في النفوس، ولكن قلما اخترع الانسان سلاحاً ولم يخترع سلاحاً آخر يقي منهُ فسرُّ الدفاع ضدَّ نوع شيطاني من الحرب كالحرب الخاطفة هو أولاً النظام القائم على التدريب. فهو يمكن الناس من التماسك في الأوقات العصيبة ويضاف الى ذلك تنظيم الأعمال الحربية والأهبة تنظيماً يمنع الفوضى. فللمطارات يجب ان يوضع فيها كتل كبيرة من الأبرق المسلَّح حتى تعيق نزول طائرات الأعداء ودروجها في أرضها. ولكن يجب ان تكون قابلة للتنقيل حتى لا تعيق حركة الطائرات المداهمة. يجب ان يدرَّب رجال المطارات تدريباً عملياً، وايّاً على تمثيلها بنظام وسرعة. وكذلك يجب أن تنشأ في المطارات خنادق تتخطاها ألواح ترفع وتخفض فترفع اذا لاح ان سرباً من طائرات العدو يحاول النزول في المطار وليس في الوسع ردُّه، فلا تدرج طائراته على الأرض حتى تعترضها الخنادق فتسقط فيها العجلات المتقدمة وتنقلب الطائرات فتتحطم او تحترق. وجميع الطرق الرئيسية يجب كذلك ان تعيَّن لها فرق خاصة لحمايتها. والكباري يجب ان تتم ويعهد بحراستها الى من لا يتأخر ثانية في انفاذ ما يلزم الأمر ومصانع تكرير المياه وتوليد الطاقة الكهربائية الاضاءة وتحريك الآلات ومباني التلفونات والتلغرافات الرئيسية ومحطات الاذاعة ومصارف البترول والمصانع — جميع هذه المنشآت يجب ان تصان بنظام دقيق من قبل الجماعة الذين لا يتأخرون عن تدميرها اذا صدرت اليهم الأوامر بذلك

أما صفوف الجيش المتقدمة التي تتولى الدفاع عن الحدود فيجب ان يكون قوامها رجالاً مدرَّبين مجربين ويجب ان يكونوا مجهزين بالمدافع المضادة للطائرات واخرى مضادة للدبابات وان يكون غرضهم من استعمال هذه المدافع ايقاف سرعة الزحف من ناحية العدو. ووراء هذه الصفوف يجب ان تقوم كتلة من الجيوش المدرَّبة في منطقة يستطاع اتخاذها قاعدة لهجوم [illegible] على العدوّ ويجب ان يكون في الوسع توجيه هذه القوى او جزء منها توجيهاً سريعاً الى النقطة التي يبدو فيها ضعف العدو او التي يصلح فيها الهجوم عليه. ويجب ان يكون هذا الجيش مجهزاً بمدافع مضادة للطائرات أخرى مضادة للدبابات. ويجب ان تكون خلاصتهُ من الوحدات الميكانيكية التي استطيع [illegible] وسرعة في النقطة التي يراد الهجوم فيها. [illegible] وتدمير جموع العدو المتقدمة والقوى التي [illegible] مصانع العدو

ومن الممكن ان تبني دولة الى بناء أسوار من الحجارة او الآجر تسلح او الصب لتي تقيها من حرب خاطفة . لأن الاعتماد على هذا النوع من التحصين يعني ان الدولة المدافعة تستطيع ان تجعل كل نقطة من نقط حدودها قوية بحيث تعجز العدو عن اختراقها . وهذا متعذر على حدود طويلة . وطريقة العدو هي امتحان الدفاع هنا وهناك حتى اذا بدت نقطة ضعيفة فيه وجه معظم جهده اليها ليخترقها وينتشر وراءها فتضطر القوات المدافعة عن جانبيها الى الارتداد بغير ان تخرق خصوصا وإلا فانها تعرض الأسر بحركة التفاف . ويجب ان يكون السلاح الجوي للدولة المهاجمة متأهباً لعمل : لعرقلة اعمال الجيوش الزاحفة بسرعة ومصادمة قاذفاته وجمع الأخبار عن حركة فصائله وهذا العمل يجب ان ينسق تنسيقاً تاماً مع الجيش على الأرض او الأسطول في البحر . فالسلاح الجوي اذا قام بعمله منفصلاً عما تؤديه وتلتزمه قيادة الجيش او قيادة الأسطول عديم الجدوى لأنه يكون في هذه الحالة كبطارية من المدافع لا تؤيدها قوة من الجيش . ولكن عندما ينسق عمله مع الأسلحة الأخرى يصبح سلاحاً فعالاً ولا يستغنى عنه في الحرب الحديثة

ويجب ان يضاف الى كل هذا نظام واسع النطاق يشمل جميع وسائل المخابرات الحديثة والاتصالات الكهربائية لامداد وحدات الجيش والأهالي بانذار العدو ويجب ان تنشأ هيئات محلية من الأهالين لاصطياد جنود المظلات عند نزولها الى الارض او قبل وصولها الى الارض

فأسلوب جنود المظلات غرضه إنزال جنود مسلحين وراء خطوط القتال للاستيلاء على مواقع يفضي الاستيلاء عليها الى نشر الاضطراب والفوضى داخل البلاد وهم ينزلون الى الأرض متفرقين في مختلفة واسعة ويجب ان يلموا شتاتهم ليعملوا معاً كما يجب عليهم ان يجمعوا ما قد يسقط من الطائرات من المظلات كذلك من المدافع الرشاشة والذخيرة ، فخطرهم فرادى ليس كبيراً ولكن إذا إجتمعوا فصائل عظم خطرهم . فاليقظة الدائمة لازمة لاصطيادهم قبل إجتماعهم . ومن الهيئات الأهلية ما يجب أن يعهد اليه بتدمير طرق المواصلات كنسف الجسور والخنادق فيها لأن الغرض هو تأخير سرعة الزحف ميكانيكي . وهذا العمل أشبه ما يكون بالتجاء الى الفرملة لخفض سرعة سيارة او قطار . فكل عمل من شأنه تأخير زخم الحملة الميكانيكية يهيىء لأسباب النصر ما يجب عليها . وهذه الأعمال تحتاج الى تدريب . ويجب أن تكون وفقاً لخطة موضوعة وتعليم دقيق

إن السر في نجاح الحرب الخاطفة كامن في قدرة الجيش المهاجم على استغلال الهجوم الأول الذي تولاه الفرق الميكانيكية . أي ان سير كتلة الجيش في أثر الفرق الميكانيكية بسرعة أقدامها في المناطق التي مرت بها وورد العدو عنها وتفريق التعرق الانضمام بين الفصائل والقواعد فيلتقم ويتزود بالوقود والذخيرة والمجندات . وهذا يستطيع القوات المهاجمة ان تفيق من الضربة الخاطفة التي صدمتها ولا تمكن قوات الاحتياط المدافعة من مهاجمة المدافع بأي من نكون بصدد مستعدة